

قصص الأنبياء

[266] ولهذا قال تعالى مقسما بحياة نبيه محمد صلوات الله وسلامه عليه: لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون " وقال تعالى: " ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر * ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابي ونذر * ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر " (1). ذكر المفسرون وغيرهم: أن نبي الله لوطا عليه السلام جعل يمانع قومه الدخول ويدافعهم والباب مغلق، وهم يرومون فتحه وولوجه، وهو يعظمهم وينهاهم من وراء الباب، وكل مالهم في إلحاح وإنجاح (2)، فلما ضاق الأمر وعسر الحال قال [ما قال (3)] " لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد "، لاحتلت بكم النكال. قالت الملائكة: " يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك " وذكروا أن جبريل عليه السلام خرج عليهم، فضرب وجوههم خفقة بطرف جناحه فطمست أعينهم، حتى قيل إنها غارت بالكلية ولم يبق لها محل ولا عين ولا أثر، فرجعوا يتحسسون مع الشيطان، ويتوعدون رسول الرحمن، ويقولون إذا كان الغد كان لنا وله شأن!. قال الله تعالى: " ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابي ونذر * ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر " (4). فذلك أن الملائكة تقدمت إلى لوط، عليه السلام، آمرين له بأن يسرى هو وأهله من آخر الليل. " ولا يلتفت منكم أحد "، يعنى عند _____ (1) ا:

ورواه ابن أبي الدنيا (2) كذا في ا. ولعلها إتباع كقولهم شحيح نحیح وفي ط: في الجاج والعاج وهو تحريف. (3) من ا. (*) _____